11 - وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند ا خير من اللهو ومن التجارة وا خير الرازقين .

يعاتب تبارك وتعالى على ما كان من وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ فقال تعالى : { وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما } أي على المنبر تخطب عن جابر Bه قال : قدمت عير مرة المدينة ورسول ا صلى ا عليه وسلّم يخطب فخرج الناس وبقي اثنا عشر رجلا فنزلت : { وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها } (أخرجاه في الصحيحين) . وروى الحافظ أبو يعلى عن جابر بن عبد ا قال : بينما النبي صلى ا عليه وسلّم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير إلى المدينة فابتدرها أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلّم حتى لم يبق مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم إلا اثنا عشر رجلا فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا " ونزلت هذه الآية : { وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما } وقال : كان في الاثني عشر للذين ثبتوا مع رسول ا صلى ا عليه وسلّم : أبو بكر وعمر Bهما (رواه الحافظ الموصلي) وفي قوله تعالى : { وتركوك قائما } دليل على أن الإمام يخطب يوم الجمعة قائما وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال : كان للنبي صلى ا عليه وسلّم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس ولكن ههنا شيء ينبغي أن يعلم .

وهو أن هذه القصة قد قيل إنها كانت لما كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة كما رواه أبو داود في كتاب المراسيل عن مقاتل بن حيان يقول : كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يصلي يوم الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى إذا كان يوم والنبي صلى ا عليه وسلّم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال : إن دحية بن خليفة قد قدم بتجارة يعني فانفضوا ولم يبق معه إلا نفر يسير (أخرجه أبو داود) وقوله تعالى : { قل ما عند ا } أي الذي عند ا من الثواب في الدار الآخرة { خير من اللهو ومن التجارة وا خير الرازقين } أي لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته